

ونبوءة، اتخذ احتياطات عدة لا شك أنها أنقذت كثيرين كان يمكن أن يختفوا إلى الأبد، بعد أن أحاط الفوهة بالجرید، كان عمقها مشار أقاويل وخيالات شتى، أحضر جذع نخلة ذكر. فلقه إلى نصفين، تعاون مع ولديه على حمل أحدهما ورماه في الفتحة حتى يتبين عمقها، وإلى أى حد تغور في الأرض؟

هوى الفلق، أصغى جيداً، لكنه لم يسمع صوتاً ينبىء بارتطامه، استقراره على قاع، كأنه تبخر. التفت إلى ابنه الأكبر، قال إنه لم يعد لهم مقام هنا، ثم التفت إلى ولده الأصغر، قال إنه لا مفر من مفارقة المكان.

إلى أين؟

عبثاً كل الجهود التي بذلها الجيران والأقارب معه، رفض أن ينبئهم بوجهته، لم يفض إلى أسرته بمقصده. بدا وهو يحثهم على الملمة أغراضهم وحاجاتهم كأنه يتأهب للفرار من خطر قادم محقق.

عندما ولّى وجهه صوب الجنوب كان يبكى، كذا امرأته وأولاده الذين لم يكن بوسعهم إلا طاعته. مع خروجهم من دائرة الرؤية، انقطعت أخبارهم. ذوى أثرهم، لم يبلغ أى من الجيران ولوقبسا من سيرتهم، كأن الأرض انشقت وبلعتهم، مع انقضاء السنوات على غيابهم لم يقرب إنسان الغيط. ولم يحاول زراعته.

أربعة فدادين ليست بالمساحة الضئيلة في ريف تقاس أرضه بالشبر والذراع. ويقتتل القوم من أجل بضعة سنتيمترات، ظلت تلك الشجرة المفتوحة مصدر رهبة، ومع الزمن توارث القوم الخشية منها، ومن المؤكد